تعطيل الرسالة، بل هو عوان بين ذلك دون إفراط التخويل ولا تفريط التعطيل، بل هو إذن الله قريناً بفعل الرسول أم دون فعله، وإنما التدليل على أن الآية للرسول حتى يصدّق في وحيه الرسالي بالآية الإلهية.

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾:

آية وحيدة منقطعة النظير لا ثانية لهما في سائر القرآن إلا أم الكتاب: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[1] ولأن المحو ليس إلا إذهاب الكائن برسمه أو أثره، والإثبات هو استمراره، فمقسم المحو والإثبات هو الثابت قبلهما بثبات يقبل المحو والإثبات.

ولأن الثبات الأول هو قبل المحو والإثبات، فليكن هو الأم الثابت في علم الله، وفيه كل كائن أياً كان وأيان إلى يوم القيامة، ثم الكتاب هو تحقيق العلم وتطبيقه، محواً لبعض بعد ردحه إلى أجله كما يشاء، وإثباتاً لآخر كما يشاء، «وهل يمحى إلا ما كان وهل يثبت إلا ما لم يكن»[2]؟ فـ «لكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه وليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه إن الله لا يبدو له من جهل»[3] «ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له»[4] فلا يعني البداء علماً بعد جهل، بل فعلاً كان يعلمه قبل ويجهله خلقه فبدا لهم غير ما كانوا يظنون.

فلا محو في علمه بعد كونه، ولا إثبات فيه بعد أن لم يكن، وإنما محو وإثبات في تكوين أو تشريع لما كان في سابق علمه، فصبغه بسابغ مشيئته وإرادته وقدره وقضائه وإمضائه.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٢) في الكافي وتفسير العياشي بإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في الآية..

(٣) نور الثقلين ٢: ٥١٢ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: إن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب وقال: لكل أمر..

(٤) المصدر: ٥١٦ بإسناده عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام: ...

ولأن قوله قبل ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ قد يخيّل إلى جاهله أنه يبدو له تعالى فيما يؤجّل من أجل ويكتب من كتاب، فآية المحو والإثبات تقرر كضابطة سارية أن المعلوم من تكوين وتشريع في الخلق عند الله، إنه لا تتغير عما كان، فإنما يمحو مما كان، ويثبت مما كان أجلاً وكتاباً أم أياً كان، في مرحلة الخلق والإبرام.

فقد يمحو عن الخاطرة خطرة كانت منذ زمن بعيد أو قريب، أم يثبتها فلا ينساها صاحبها كما القرآن: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[١].

أو يمحو رسالة بوحيها عن وجوب الإتباع كسائر الرسالات، إلّا الأخيرة الإسلامية حيث يثبتها حتى القيامة الكبرى.

أو يمحو آية رسالية تثبت وحيها، يمحوها عن صورتها إلى صورة أخرى علها أحرى منها أو مثلها في رسالة أخرى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٢] والسيرة هي السيرة تدليلاً على صدق الوحي، أو يمحو آيات بصرية عابرة عبر رسالاتها ويثبت آية يخلّدها عبر الأعصار والأمصار إلى يوم لقاء الله كما القرآن، فإنه وحي ثابت وآية ثابتة تجاوباً صادقاً مع شرعته الثابتة إلى يوم القيامة.

أو يمحو أجلاً في أمّ الكتاب إلى أقل منه، أو يثبته إلى أجله المحتوم، أو يمحو آجالاً معلّقة أو يثبتها، في أعمار وأرزاق أمّاهيه.

أو يمحو سيئات بمكفراتها، أم يثبتها ركاماً على بعض إذ لا مكفر لها، وكل ذلك حسب الحكمة الربانية، وفقاً للأقدار المخيرة في التكاليف، والمسيّرة في غيرها، دونما فوضى جزاف وأن الله ليس بظلام للعبيد.

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

وإذا تسأل العالم كيف علم الله؟ فالجواب الرائع البارع الجامع: «علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، والعلم متقدم المشية، والمشية ثانية، والارادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المعقولات ذوات الأجسام، المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل ومادب ودرج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس، فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء»[1].

إذاً فليس أن الله فرغ من الأمر بما علم قبل، فقدّره حتى لا تكون لنا خيرة، ولا لله محو أو إثبات كما قدره بمختلف الخيرة، فلا إختيار - إذاً - في خير ولا شر، ولا ينفع دعاءً قلباً أو قالباً، ولا توبة واستغفار وشفاعة ولا أية وسيلة مختارة تقتضي محواً عما كان أو إثباتاً له أو تجديداً، كلا! بل لله الأمر جميعاً ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

أمّ الكتاب كأصل مقرر في علمه ليس إلّا عنده، ثم عندنا الأعمال حسب الآمال، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فـ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مما ثبت في علمه الأوّل إذا تسببت في محوه ﴿وَيُثْبِتُۖ﴾ ما ثبت في علمه الأول

(١) نور الثقلين ٣: ٥١٦ ح ١٧٨ عن أصول الكافي الحسين بن محمد عن يعلى بن محمد قال: سئل العالم كيف علم الله؟ قال: يعلم...

إذا تسببت في إثباته، فالأصل الأول هو الخير لكل كائن في العلم الأول، ثم ويعلم الله من يستحق إثباته أو محوه، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب.

وليس البداء في علمه سبحانه وتعالى عن جهل، بل هو فينا حيث يخيل إلينا حصول أمر بتخيّل حضور أسبابه، ثم نراه لم يحصل فيبدو لنا أن أسبابه ناقصة، فهو إذا ليس إلّا ظهور أمر أو إرادة منه تعالى بعدما كان الظاهر لنا خلافه جهلاً منا بحقائق الأمور، ف «من الأمور أمور محتومة كائنة لا محالة، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم فيها ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك أحداً يعني الموقوفة فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته»[١] «كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٢].

فالأمور المحتومة ما لا يعنيها الإختيار ولا تعنيها الأسباب المختارة، والموقوفة هي المترتبة على أسبابها المختارة، فالله تعالى يعلمها بأسبابها، فلو أظهر هذه الحوادث المستقبلة للعاملين لبطلت مختلف المحاولات ومختلف الحالات، ولعاش المكلفون اتكاليات دون سعي وعمل!.

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾:

عليك بلاغ الوحي تبشيراً أو إنذاراً، أحكاماً وإخباراً، وعلينا الحساب قبل أن نتوفينك أم بعده، فلا تستعجل لهم ﴿ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ ولا تستأجل ﴿فَإِنَّمَا

(١) تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: . . .
(٢) المصدر عن زرارة عنه عليه السلام . . .

عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾! فلا عليك ولا لك أن تتبع أهواءهم فيما يتطلبون من آية الرسالة أم آية العذاب ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾:

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ عطف على محذوف علّه بمناسبة المقام ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ حيث العذاب سواء أكان لهم: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾[2] أم لأضرابهم: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ . . .﴾[3].

فإن لم يروا عذاباً في أنفسهم ﴿بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ في سير التاريخ وسبره ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ إتيان القدرة الفعالة والربوبية الحكيمة، دون إتيان الذات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وجمعية ﴿أَنَّا نَأْتِى﴾ هي جمعية الصفات، فقد يأتي الأرض إتيان الغضب على الجاحدين فينقصها من أطرافها وجوانبها الجبارة من قصور وأهليها المستكبرين، وهنا الأطراف جمع «الطرف»: الجانب، وهو جانب الظلم وثقل الزور والغرور، وفي ذلك النقص رحمة لأهل الله وعامة المستضعفين حيث غلب هنالك المبطلون ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[4]؟ فقد «يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتياناً»[5].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٤.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٤٤.
(٥) نور الثقلين ٣: ٥٢٠ ج ٢١ في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقال: أولم يروا أن نأتي الأرض ننقصها من أطرافها «يعني بذلك ما =

وقد يأتيها ينقصها من أطرافها: كرائمها وعيونها الناظرة الناضرة وهي «علمائها»[١] ودعاتها إلى الحق، وهنا الأطراف جمع الطرف: الجفن والنظر، وجمع الطرف: الشيء الكريم، وهو الذي يطرف إليه وينظر، وفي ذلك رحمة لهؤلاء الأطراف أن يخرجهم من دار الظالمين إلى جوار رحمته، وابتلاء للمؤمنين فإن في ذهاب العالم ذهاب الرحمة وثلمة في الإسلام لا يسدها شيء.

ولكن أين ذهاب من ذهاب، فالعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأنفسهم في القلوب موجودة، والمستكبرون الجهال ذاهبون حال حياتهم فضلاً عما بعد ذهابهم ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢] فذهاب علماء الأرض هو من تأويل الآية وتعميمها عن موردها، وذهاب عملائها من تنزيلها حيث وردت بنظيرتها فيهم، «فلا تكونن ممن يقول في شيء أنه في شيء واحد».

ففي ذهاب العملاء المستكبرين عبرة للكافرين، وفي ذهاب علمائها عبرة للمؤمنين، امتهانا للأولين وامتحاناً للآخرين.

= يهلك من القرون فسماه اتيانا». . وفي تفسير البرهان ٢: ٣٠١ عن ابن شهر آشوب عن تفسير وكيع وسفيان والسدي وأبي صالح أن عبد الله بن عمر قرأ الآية يوم قتل أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين لقد كنت الطرف الأكبر في العلم، اليوم نقص علم الإسلام ومضى ركن الإيمان، والزعفراني عن المزني عن الشافعي عن مالك عن سدى عن أبي صالح قال لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال ابن عباس: هذا اليوم نقص العلم من أرض المدينة ثم قال: إن نقصان الأرض نقصان علمائها وخيار أهلها أن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فيسألوا فيقفوا بغير علم فضّلوا وأضلوا.

(١) نور الثقلين ٣: ٥٢٠ في أصول الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أنه يسخى نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرّعد: ٤١] وهو ذهاب العلماء، ومثله في الفقيه وسئل عن قول الله عزوجل: . . . فقال: فقد العلماء.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٧.

كما وأن في ذهاب أرض الكافرين وملكهم نقمة لهم ونعمة للمؤمنين، وفي ذهاب أرض المؤمنين آية وذكرى لقوم يؤمنون.

فالأرض بمن عليها وما فيها منقسمة إلى صالحة وطالحة، ونقصها من أطرافها يعمهما، مهما نزلت الآيتان في انتقاص الطالحين، حيث النقص للصالحين إمتحان وابتلاء، وهو نقض للطالحين وامتهان وبلاء.

﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ﴾ هنا وهناك لا سواه و﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ يتعقبه فيغلب عليه فإن ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1] ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ في الأولى والآخرة، فمهما خفي حسابه هنا فهو جلي هناك ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾[2].

﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٤٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾:

إن ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ - متعنتين معاندين - لم يكونوا ليؤمنوا مهما أتيتهم بكل آية، فلئن يطلبوا آية على هذه الرسالة فإنها تملك الآية القمة الخالدة وهم بها كافرون، فضلاً عن الآيات الحسية العابرة فإنهم بها أكفر ولها أنكر وأمكر! فتراهم بعد كل هذه الحجج يقولون ﴿لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾ فهنالك يا رسول الهدى ﴿قُلۡ﴾ قولك الاوّل والأخير كحجة دامغة ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

فكتاب الله: القرآن هو شهادة كافية لله، ورسول الله شهادة، ومن عنده علم الكتاب وهو شاهد من رسول الله حيث رباه كما رباه الله، وهو العالم

(١) سورة يوسف، الآية: ٢١.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٤.

من أهل الكتاب - هما شهادة من الله، شهادات أربع و﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

فالقرآن شهادة كافية في بعدي الرسالة وآيتها الخالدة: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ . . .﴾[1].

والرسول شهادة هو بنفسه لرسالته وكما المرسلون أجمع: ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[2] حيث التربية الرسالية لائحة في أحوالهم، ظاهرة في أقوالهم وأعمالهم.

وخليفة الرسول شهادة لهذه الرسالة، كما العلماء الربانيون من أهل الكتاب ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

فالرسول على بينة من ربه هي القرآن ونفسه المقدسة، وشاهد منه الذي يتلوه هو الإمام علي عليه السلام حيث صنعه كنفسه وربّاه كما رباه ربه على عينه ورعايته، فهو من آيات رسالته كما هو استمرارية لرسالته، ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ حيث يحمل بشارات في تصريحات وإشارات بحق القرآن ونبي القرآن وشاهد منه! ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قرآناً كمن يتلوه شاهداً منه وعترته المعصومون أجمعون، وتوراة كعلماء أهل الكتاب الربانيون حيث يفرحون بما أنزل إليك وهم به يؤمنون.

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ٥٠-٥٢.
(٢) سورة يس، الآية: ١٦.
(٣) سورة هود، الآية: ١٧.

أفبعد هذه القواعد الأربع من الشهادات الإلهية ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ فلئن أتى بآيات النبيين أجمع لم يكن مرسلاً - في زعمكم - بطريقة أولى، فإنها أدنى من شهاداته العليا.

النسخة الأصيلة الأولى ممن عنده علم الكتاب هو ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ علي أمير المؤمنين عليه السلام وأضرابه(١) والنسخة الثانية علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام(٢) وأضرابه، وأفضل الشهود بين الأربعة هو القرآن ونبي القرآن، ثم شاهد منه «علي» عليه السلام من ثم علماء أهل الكتاب.

---

(١) الدر المنثور ٤: ٦٩ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله أسقف من اليمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هل تجدني في الإنجيل رسولاً؟ قال: لا فأنزل الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ...﴾ [الرّعد: ٤٣] يقول: عبد الله بن سلام، أقول: وفي روايات عدة أن عبد الله بن سلام كان يفتخر بنزول الآية فيه في مواطن عدة، وفي روايات أخرى منهم عبد الله بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي، أقول: وكون السورة مكية لا ينافي كون أمثال عبد الله بن سلام من مصاديق ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] فإنه من باب الجري كما الأئمة المعصومون وسائر علماء أهل الكتاب بعد العهد المكي كلهم من مصاديق هذه الآية دونما استثناء.

(٢) نور الثقلين ٢: ٥٢١ في الاحتجاج عن سليم بن قيس قال سأل رجل علي بن أبي طالب فقال له وأنا أسمع أخبرني بأفضل منقبة لك قال: ما أنزل الله في كتابه، قال: وما أنزل الله فيك؟ قال: قوله: ﴿...وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرّعد: ٤٣] إياي عني بمن عنده علم الكتاب، فيه عن أصول الكافي بإسناده عن بريد بن معاوية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ...﴾ [الرّعد: ٤٣] قال: إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله، وفي الخرايج والجرائح بإسناده عنه عليه السلام مثله، في أمالي الصدوق بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الآية قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب، أقول: وقد استفاضت الأحاديث في أنه علي عليه السلام وهو من باب الإشارة إلى أفضل المصاديق، وكما استفاضت أنه ليس عبد الله سلام لأن السورة مكية وهو أسلم في المدينة، وقد تعني الثانية أنه ليس هو شأن نزولها كمصداق أجلى، بل هو علي عليه السلام ومن ثم هو وأمثاله.
وفي كفاية الخصام ص ٤٣٦ أخرج ستة أحاديث من طريق إخواننا وثمانية عشر من طريق أصحابنا أن ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي عليه السلام فمن الاوّل ما أخرجه عن الثعلبي في تفسيره عن عبد الله بن عطا عن أبي جعفر عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله وابن المغازلي الشافعي =

والكتاب هنا في القدر المشترك بين ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هو كتاب التدوين قرآناً وسائر كتابات الوحي، وفي الحد الخاص بالأئمة المعصومين هو كتاب التكوين بأذن الله، فقد كان عند آصف بن برخيا وزير سليمان علم من كتاب التكوين إضافة إلى كتاب التدوين ففعل ما فعل: و﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى. . .﴾[١].

فهذا الذي عنده علم من الكتاب، فكيف ترى من عنده علم الكتاب؟ وهو علي والمعصومون من ولده الطاهرين، فهم على هذه الخوارق بإذن الله أقدر[٢].

= بإسناده عن علي بن حابس، وأبو نعيم الأصفهاني والثعلبي بسندهما عن أبي الحنفية والشيخ علي بن يونس النباطي العاملي في كتابه الصراط المستقيم عن تفسير الثعلبي.
وفي ملحقات إحقاق الحق ج ١٤ ص ٣٦٢ عن العلامة ابن المغازلي الشافعي في المناقب (مخطوط) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١: ٣٠٧ بعدة طرق، والبدخشي في مفتاح النجا (ص ٤٠ مخطوط) والشيخ عبيد الله الحنفي الأمر تسري في أرجح المطالب ص ٨٤ و١١١ والقندوزي في ينابيع المودة ص ١٠٣ وعبد الله الشافعي في مناقبه (ص ١٥٧ مخطوط) والحافظ حسين الجري في تنزيل الآيات ص ١٥ مخطوط، كلهم أخرجوا نزولها في شأن علي عليه السلام.

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٢) في تفسير البرهان ٣: ٣٠٢ إلا عن الكافي بإسناده عن سدير قال كنت انا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله عزوجل، لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي قال سدير فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له جعلت فداك سمعنا وأنت تقول كذا وكذا في أمر جايتك ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب قال فقال يا سدير أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ﴾ [النمل: ٤٠] قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال: فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان من علم الكتاب؟ قال قلت فأخبرني به قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال قلت =